وَقفَات ...

مَعَ أَبي الحَسَن المَأْرِبي

وَدَعْوَاهُ في حَتْمِيَّة التَّعَامُل مَعَ الدِّيمُقْرَاطِيَّة في هَذا الزَّمَان

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

وَقفَات ... مَعَ أَبي الحَسَن المَأْرِبي وَدَعْوَاهُ في حَتْمِيَّة التَّعَامُل مَعَ الدِّيمُقْرَاطِيَّة في هَذا الزَّمَان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

في لقاء مصوَّر موجود في (منتديات دار الحديث بمأرب) عُنون له بـ [لقاء الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بأصحاب الفضيلة العلماء!] وهو بتاريخ يوم الاثنين ٢٨/ ٢/ ٢٠١١، تكلَّم فيه أبو الحسن المأربي بين يدي الرئيس اليمني بكلام مليء بالمغالطات!.

ومما قاله فيه: ((الديمقراطية التي تحتكم إليها البلاد، للعلماء موقف منها ولسنا في مقام تفصيله الآن!، لكن أصبحت شيئاً موجوداً!، وكائناً موجوداً!، لا بد أن نتعامل معه!!، ولا ندير له ظهورنا!!.

كيف نتعامل معه؛ تعاملاً يرضي الله عز وجل أولاً!، ثم يسعى إلى إخراج البلاد بالتي هي أحسن من الفتنة؛ التي سمعنا ماذا سيكون حصادها؟! من: أنفس تزهق، ودماء تنثر، ووحدة تفتت، وشعب يمزق، وأمة تذهب هدراً، ويذهب ريحها، ويشمت بها عدوها.

لا يرضى عاقل بالفوضى، الفوضى ليست خيار العلماء، الفوضى ليست خيار العقلاء دع عنك العلماء، فإنَّ الفوضى هدم لكل ما سبق من إنجاز، لكل ما

بُني بالعرق وبالدماء، لكل ما بُني بالنفس والنفيس، يضيع في ليلة واحدة، وإنه كما أخبر السلف رحمة الله عليهم: "إنَّ ليلة واحدة بلا سلطان أشدُّ في الفساد من ستين سنة مع سلطان جائر"، وهذا كلام لا يستطيع أحد أن يرده في الواقع وفي التاريخ)).

أقول:

الوقفة الأولى: أنَّ أبا الحسن المأربي يعلم موقف العلماء من مبدأ الديمقراطية، لكنه أعرض عن بيانه مداهنة وتمييعاً.

الوقفة الثانية: أنَّ أبا الحسن المأربي يُحتِّم التعامل مع المبادئ الباطلة الموجودة في الواقع ولو كان فيها الكفر والضلال البعيد!، بل لا يقبل الإعراض عنها بالكلية.

الوقفة الثالثة: أنَّ أبا الحسن المأربي يعمل بالوسائل غير الشرعية للوصول إلى مرضاة الله تعالى!، وهذا داخل في باب العمل بالقاعدة الماسونية "الغاية تبرر الوسيلة"!!.

الوقفة الرابعة: أنَّ أبا الحسن المأربي متناقض في نفسه ومتلون في مواقفه بين الحين والآخر!!؛ وهذا هو حال الحزبي السياسي.

ففي هذا اللقاء ذكر مفاسد المظاهرات وما تجر إليه البلاد من فتنة وبلاء وويلات وأزمات، مع كونه يرى أنَّ الخروج في المظاهرات من المسائل الاجتهادية بين العلماء في لقاء صحفي آخر [حول الأوضاع الراهنة على

الساحتين العربية واليمنية]، حيث قال: ((فإنَّ المظاهرات والمسيرات السلمية مسألة موضع اجتهاد بين العلماء!، فمنهم من يرى منعها مطلقاً؛ وهم جماعة من أكابر علماء العصر!، ومنهم من يجعلها من الجهاد الذي قد يصل إلى درجة الواجبات الكبرى!، ومنهم من يُفصِّل!، ولي دراسة موسَّعة في ذلك سأوضح فيها لاحقًا رأيي بجلاء!!، وكل هذا يجعلها من المسائل الاجتهادية التي يُنظر فيها إلى المآل!، وتوزن بميزان تزاحم المصالح والمفاسد، وهل روعيت ضوابطها وشروطها أم لا؟.

لكن مع هذا كله؛ فلا أراها خروجاً إذا روعيت ضوابطها الشرعية المفصلة في غير هذا الموضع!، لاسيما وولِيّ الأمر نفسه يسمح بها حسب الدستور الديمقراطي!!، الذي رضي به المتظاهِر والمتظاهَر عليه، فهذه شبهة مانعة من الحكم على فاعلها بالخروج على الولاة!!، فإذا لم تتوافر الضوابط الشرعية فهي مخالفة للشرع لا تجوز)).

الوقفة الخامسة والأخيرة: أنه لا غرابة أن يقرَّ هذا المفتون المضل بهذا المبدأ الباطل المستورد من بلاد الكفر والعلمانية، لأنَّ هذه هي عاقبة التحزب والسعي في الدخول في العمل السياسي، فالداخل في ذلك يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يرتكب الموبقات ويقر بالباطل والكفر من أجل الوصول إلى المناصب السياسية!.

والمأربي استطاع بهذه المداهنة والركون إلى الظلمة المبتدعة والتنازل عن الأصول والثوابت أن يؤسس مع إخوانه (القطبيين) حزباً سياسياً -باسم

"ائتلاف السلفي اليمني الموحَّد"!، وإنْ لا زالوا لا يسمونه حزباً سياسياً؛ تلبيساً ومكراً!- للمشاركة في الحكم الجديد بعد رحيل النظام اليمني، ثم صار بعد التأسيس الناطق الرسمي باسم هذا الحزب.

وقد سُئل في مقابلة صحفية، من قبل (صحيفة الناس) يوم الاثنين ١٣/ جمادى الآخرة / ١٤٣٢هـ الموافق ١٦/ ٥ / ٢٠١١، السؤال الآتي:

س/ كانت لديكم أدلة في السابق تدعو إلى المقاطعة والهجر لمن كنتم تسمونهم "الحزبيين" ضمن قانون "الولاء والبراء"؟

فقال المأربي: ((نعم؛ كانت هناك نظرة فيها شيء من القصور في كيفية التعامل مع المخالف في المسائل الخلافية والاجتهادية، وهذا القصور في فهم الخلاف، ومراتب مسائله، وفي كيفية تجاوز ذلك؛ أدى إلى تأخر هذا الائتلاف، لأنَّ مسائل الخلاف التي بيننا وبين إخواننا ليست في أصول الدين ومقاصده، وليست في كليات الشريعة، وإنما هي خلافات أفهام في بعض المسائل، أو تضاد في مسائل دون الأصول مع البعض لا الجمهور، إلا أنَّ الفهم القاصر لهذه المسائل وكيفية ترشيدها كان سببًا لتأخر فكرة هذا الائتلاف، مع أسباب أخرى من جهتنا ومن جهتهم)).

وسؤال آخر/ بدا في الملتقى السلفي العام الثاني، التحفظ على فكرة الحزب السياسي، لماذا؟

فقال المأربي: ((كما تعلم أنَّ للسلفيين موقفًا قديماً من العمل السياسي!، وموقفهم من العمل السياسي كان ينبني على أدلة شرعية وعلى واقع يعيشونه. أما اليوم فقد تغيرت أشياء كثيرة في الواقع!، ودخلتْ أطراف جديدة في المعادلة أو الخريطة السياسية، ولا شك في أنَّ الفتيا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال؛ كما هو مقرر عند أهل العلم. وهذا التغير في الواقع يؤثر على التغير في الفتيا والتعامل)).

قلتُ:

فمَنْ الذي تغير بعد موت الأئمة الثلاثة؟!

مَنْ هم دعاة السلفية؟

ومَنْ هم دعاة فقه الواقع والسياسة والتحزب والديمقراطية؟!

وأقول:

يظهر أنَّ تأخر إقرار المأربي لمبدأ الديمقراطية سببه أيضاً القصور في الفهم أو مواقف قديمة!، وأما اليوم فالحكم فيها والموقف: للواقع الجديد الذي تعيشه الأمة والتحديات التي تواجهها!!.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما الفرق بين المأربي -الذي لا زال البعض يزعم أنه سلفي!- وبين دعاة الإخوان المسلمين؟!

وهذا السؤال موجَّه لكل سلفي صادق لا زال يحسن الظن بهذا المأربي المفتون.

وأختم بما أجاب به فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى -الذي يتمسَّح به المأربي!- في كتاب [تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب] عن بعض الأسئلة المتتالية وهي:

((س/ ما رأيك في الأحزاب في اليمن؟

ج/ الأحزاب فتنة، فرضتها أمريكا لا جزاها الله خيراً، وإلا فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا"، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: "وإنّ هذه أمّتكم أمّةً واحدةً"، ويقول أيضاً: "إنّما المؤمنون إخوة"، ويقول: "يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"، وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى".

وأهل السنة بحمد الله لا يدخلون في هذه الحزبية!، ويقولون: نحن قد رضينا بالرئيس من دون انتخابات، ولكن نطالبه بالاستقامة على الكتاب والسنة وعلى دين الله، ولسنا دعاة فتن، بل أهل السنة بعيدون عن الفتن وسفك الدماء والثورات والانقلابات، والفضل في هذا لله عز وجل.

س/ ما رأيك في الديمقراطية في اليمن؟

ج/ الديمقراطية كفر!، لأنَّ الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: "إنْ الحكم إلاّ لله"، ويقول: "ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، ويقول: "أفحكم الجاهليّة يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون".

ولسنا في حاجة الديمقراطية، بل دين الإسلام سوَّى بين المسلمين وآخى بينهم، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التّقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرّات بحسب امرئ من الشّرّ أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"، فلسنا محتاجين إلى الديمقراطية، فإن معناها: حكم الشعب نفسه بنفسه!، أي: لا كتاب ولا سنة!!، والله عز وجل قد ضمن الكتاب والسنة من الخطأ، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في صحيح مسلم من حديث جابر: "وقد تركتُ فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"، ويقول سبحانه وتعالى: "إنّ هذا القرءان يهدي للّتي هي أقوم". والديمقراطية هي التصويت بالإباحية!!، فقد صوَّتوا في بعض بلاد الكفر أنه يجوز للرجل أن يتزوج بالرجل، فالديمقراطية مسخ!، وتجعل الصالح والفاسق سواء!، والله سبحانه وتعالى يقول: "أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقاً لا يستوون"، وتجعل المرأة والرجل سواء!، والله عز وجل يقول: "وليس الذّكر كالأنثى"، وقال: "تلك إذاً قسمة ضيزى"، لمن نسب إلى الله الإناث، ونزَّه نفسه منهن.

س/ هل الشورى الإسلامية تشبه الديمقراطية؟

ج/ الشورى هي أن يجتمع مجموعة من أهل الحل والعقد ومن العلماء ومن ذوي الخبرة والسياسة؛ وهم الذين يديرون أحوال الناس على نهج الكتاب والسنة، كما قال الله سبحانه وتعالى: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم"، فالقصد أنّهم يرجعون إلى الكتاب والسنة.

بخلاف الديمقراطيين فإنّهم يرجعون إلى الأكثرية!، والله عز وجل يقول: "وما أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين"، ويقول: "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله"، ويقول: "وقليل من عبادي الشّكور"، ويقول: "ولكنّ أكثرهم لا يعلمون".

فالديمقراطية تأخذ بالكثرة!، والإسلام يأخذ ويعتبر بالكتاب والسنة وبأهل الحل والعقد، يقول الله سبحانه وتعالى: "ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله"، ويقول: "فإنْ تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر")).

قال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى في شرح السنة:

((احذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإنَّ صغار البدع تعود حتى تصير كباراً، وكذلك كل بدعة أُحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك مَنْ دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت، وصارت ديناً

يدان بها، فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام. فانظر -رحمك الله- كلَّ مَنْ سمعتَ كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم؟ أو أحد من العلماء؟ فإنْ أصبت فيه أثراً عنهم فتمسَّك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئاً فتسقط في النار.

واعلم أنَّ الخروج عن الطريق على وجهين:

أما أحدهما؛ فرجل قد زل عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير فلا يقتدى بزلـله فإنه هالك.

ورجل عاند الحق وخالف مَنْ كان قبله من المتقين؛ فهو ضال مضل، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق على مَنْ عرفه أن يحذِّر الناس منه ويبين لهم قصته، لئلا يقع في بدعته أحدٌ فيهلك)).

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد في أحكامنا ومواقفنا، وأن يثبِّت أقدامنا على سبيل الحق ويختم لنا بالحسنى. والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر